مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10/ العدد: 3 (2022)، ص: 995-1016

ثقافة الإنجاب في الأسرة الجزائرية بين قيم الثقافة الإسلامية ومتطلبات العولمة

The culture of reproduction in the algerian family between the values of Islamic culture and the requirements of globalization

سحنون أم الخير [1]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة (الجزائر)،-o.sahnoune@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام: 2022/08/09 تاريخ القبول: 2022/09/05 تاريخ النشر: 2022/10/08

ملخص: يعتبر الإنجاب من المحاور الأساسية لوجود المجتمعات الإنسانية واستمرارها، فهو (الإنجاب)عملية بيولوجية إلا انه يرتبط عند الإنسان بقيم سوسيوثقافية نابعة من انتماءات عقائدية وأبعاد اقتصادية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إجراء مقارنة بين الآليات والميكانيزمات المتحكمة في عملية الإنجاب كثقافة اجتماعية في الأسرة الجزائرية بين منطلق عقائدي (إسلامي)وبين ما تفرضه متطلبات العولمة ،وذلك بالاعتماد على كل من المنهج الوصفي التحليلي والمقارن(وصف وتحليل ومقارنة المتغيرات والمؤشرات المتحكمة في الظاهرة)والتي توصلنا من خلالها إلى ضرورة وجود مقاربة توفيقية يجب اعتمادها في عملية الإنجاب كسلوك سوسيوثقافي يتوافق مع ما تتطلبه العولمة بشرط أن لا تتعارض هذه الأخيرة مع الحدود التي وضعتها الشريعة الإسلامية حول هذا الجانب.

كلمات مفتاحية: العولمة، الأسرة ،الموروث الثقافي الديني، الخصوبة، الإنجاب.

Abstract:

Procreation is one of the basic axes for the existence and continuity of human societies. It is (procreation) a biological process, but it is linked to human beings with sociocultural and economic dimensions and ideological affiliations.

This study aims to make a comparison between the ways and mechanisms controlling the reproductive process as a social culture in the Algerian family between an ideological (Islamic) premise and what is imposed by the requirements of globalization, by relying on both the descriptive, analytical and comparative approach (description, analysis and comparison of the variables and indicators controlling the phenomenon), which we reached Through it, the need for a conciliatory approach that must be adopted in the process of childbearing as a sociocultural behavior in line with what globalization requires, provided that the latter does not conflict with the limits set by Islamic law on this aspect .

Keywords : globalization, family, religious cultural heritage, fertility, childbearing.

***المؤلف المرسل:** سحنون أم الخير

1.مقدمة: تعد الأسرة اللبنة الأساسية لبناء المجتمع لكونها أول مؤسسة اجتماعية يترعرع فيها الفرد حيث يكتسب فيها مختلف العادات والتقاليد والقيم، وهي أساس و مصدر الموروث الثقافي و الاجتماعي لأفرادها حيث يتلقون فيها المبادئ الأولية و الأساسية للسلوكات الاجتماعية النابعة من خلفيات سوسيوثقافية دينية.

لكن في ظل التغير الاجتماعي و الثقافي و حتى الاقتصادي وما فرضته العولمة تغيرت الكثير من المفاهيم والقيم الثقافية والذي اثر على البناء الاجتماعي من خلال اعتماد سلوكات تتوافق مع متطلبات هذه العولمة، كما هو الحال مع الأسرة

التي كانت في وقت مضى و ليس ببعيد تعتمد على أحكام نابعة من انتمائها العقائدي وخاصة ما يتعلق بالإنجاب والأسرة لم تسلم هي الأخرى من تبعات هذه الظاهرة حيث شملت جميع أنساقها ووظائفها ؛ وأصبحت تتحكم في جميع سلوكات أفرادها بما في ذلك السلوك الإنجابي ، هذا الأخير بعدما كان يسير وفق نمط تقليدي من خلال الموروث الثقافي المستمد في الكثير من الأحيان من الشريعة الإسلامية أثرت عليه ليعتمد على الآليات الحديثة والمتطورة التي تتوافق وطبيعة التحولات الاقتصادية والاجتماعية... الخ .

حيث أصبحت ثقافة الإنجاب ترتبط بأطر علمية معرفية ، بفضل ما قدمته العولمة من سرعة توصيل المعلومات والمعطيات التي تعتمد أساسا على طرق علمية وتكنولوجية حديثة وفق مخططات مدروسة .

وهذا ما سوف نحاول التطرق إليه من خلال هذا العمل من خلال إبراز الآليات والميكانيزمات المتحكمة في السلوك الإنجابي بين الانتماء السوسيوثقافي الديني المستمد من الشريعة الإسلامية والتي تكرس وتقدس وظيفة الإنجاب والتي تراها ضرورة حتمية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع على حد سواء ،خاصة أنها ربطتها بقواعد ومبادئ واضحة ومحددة المعالم(الطرق الشرعية للإنجاب)والتي من خلالها يتم المحافظة على النسل وبقائه واستمراره من جهة و على نقائه (عدم اختلاط الأنساب)،كما ربطت الشريعة الإسلامية الإنجاب بثواب في الدنيا والآخرة باعتبار هذه الأخيرة تمثل الحياة الأبدية للإنسان هذا من جهة.

في حين نجد من جهة أخرى أن الحياة الاجتماعية للأفراد أصبحت مرهونة بمتطلبات وقواعد فرضتها متطلبات العولمة والعصر، جعلت من ظاهرة الإنجاب تتأثر بهذه المعالم بصفة قهرية تجلى ذلك في فرض قواعد ونظم جديدة تختلف في غالب الأحيان مع قواعد الشريعة الإسلامية .وهذا هو محور هذا العمل.

2. **تحديد المفاهيم:**

1.2**العولمة**: هي ترجمة للمصطلح في Globalizationاللغة الانجليزية و Mondialisationفي اللغة الفرنسية ، و بهذا فإن العولمة من الناحية اللغوية تعني " الحمل و الإجبار أو الإكراه على العالمية "(فؤاد البنا ،2006، ص230).

إن مفهوم العولمة يعتبر من المفاهيم الحديثة وقد صار استخدامها متداول في جميع الميادين حيث عرفت العولمة على أنها :"ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة وعلم الاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية والدولية ، وتحدث فيها تحولات على مختلف الأصعدة ،تؤثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان ودون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ،أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ،ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية"(الشمالية وآخرون،2014،ص09).

وعليه ما يمكن قوله أن العولمة هي ظاهرة تشمل جميع التخصصات دون استثناء ، وبالتالي أصبحت متداولة في جميع دول العالم، لذلك تعد ظاهرة عالمية هدفها توحيد المعارف و المعطيات على جميع الأصعدة.

2.2**الأسرة** : يمكن تعريف الأسرة: أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة(تقوم بينهما رابطة مقررة)وأبنائهما.

ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة، إشباع الحاجات العاطفية، ممارسات العلاقات الزوجية وتهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأطفال(القصاص،2008،ص18).

وعليه ما يمكن قوله أن الأسرة هي تلك الجماعة الإنسانية التي تربط بين أفرادها علاقات المحبة والمودة والتضامن الأسري...الخ.

2. 3**الموروث الثقافي الديني**: يعد الموروث الثقافي لأي بلد تعبيرا جليا عن هويته الوطنية والإنسانية في مراحل زمنية وتاريخية مختلفة وهو يشمل الموروث المادي وغير المادي.

والموروث الثقافي في تعريف موجز له هو كل ما تركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات وقيم ،تعكس نشاطه المعرفي وطريقة تفكيرهم وظل متوارثا ومتصلا جيلا بعد جيل ،ومن ثما يبقى حيا في ضمائر وعقول كل شعب أو جماعة بشرية.(مصطفى أسماء،2020).

أما فيما يتعلق بالموروث الثقافي الديني هو ذلك الإرث الذي تركه وخلفه الأجداد ورائهم من عادات وتقاليد وقيم نابعة من العقيدة والشريعة الإسلامية تعتمد على نصوص قرآنية وأحاديث نبوية تفسر وتحدد وتضبط السلوكيات والعلاقات الإنسانية، مازلنا نتوارثها ونعمل بها إلى يومنا هذا. فالثقافة العربية الإسلامية هي ثقافة بناءة للإنسان والعمران والحضارة، ثقافة متفتحة استوعبت عصارة الثقافات القديمة، وأعادت صوغها لأنها ثقافة متسامحة، وقابلة للتحاور، وبعيدة عن الانطواء. (مسعد ، 1999 ، ص 113).

2. 4الخصوبة: يطلق لفظ الخصوبة **fertility** للدلالة على ظاهرة الإنجاب،في أي مجتمع سكاني ويعبر عنها بعدد المواليد الأحياء(الشواورة،2013،ص353).

يعتبر مفهوم الخصوبة من المفاهيم السوسيو ديموغرافية تعبر عن عملية إنجاب الأطفال فعلا بمعنى أنها الإنتاج الفعلي لعملية الحمل التي نلاحظه اجتماعيا واقتصاديا وإن دراسة الخصوبة السكانية الكمية المتصلة بالتوالد أو التناسل الإنساني وهي دراسة تبحث عن زيادة المواليد والعوامل التي تؤثر فيها جميعا.(الشافعي،1992،ص87).

وبصفة عامة يمكن القول إن الخصوبة تعد من بين المفاهيم التي ترتبط ارتباطا وثيقا بعملية النسل لدى الإنسان، وذلك بالطبع من حيث الزيادة السكانية.

3. موقف الشريعة الإسلامية من الإنجاب: يعتبر الإنجاب من الأمور المقدسة والتي حث الدين الإسلامي على اعتمادها كوسيلة لربط العلاقات من جهة واستمرار الحياة الإنسانية من جهة أخرى. ولقد جاء هذا الحث صريح وعلني في الكثير من الدلائل والمواقع سواء في القران الكريم أو في الأحاديث النبوية الشريفة لرسول الله(ص).

واعتبر الدين الإسلامي الإنجاب نعمة من نعم الله –عز وجل- على عباده إذ يسعى هذا الأخير من خلالها إلى التكاثر لقوله تعالى "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا كثيرا ونساء"(القران الكريم، سورة النساء ،الآية01)

حيث أول من رزقه هذه النعمة هو سيدنا آدم عليه السلام حين خلق منه حواء وكانا أصل البشرية جمعاء وتم تأكيد ذلك(على أن حواء خلقت من آدم)ومنهما جاءت البشرية في قوله تعالى: "والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة"(القرآن الكريم ،سورة النحل، الآية 72)

كما أكد الله –عز وجل- على إن الإنجاب نعمة من نعم الله يهبهما لمن يشاء وليس للإنسان أن يختار لنفسه أن يكون منجبا أو عقيما أو يختار جنس المولود وجاء ذلك في قوله تعالى" يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير" (القرآن الكريم ،سورة الشورى ،الآية49-50).

ولكن الله عز وجل باعتباره من صفاته الرحمة والرأفة بالإنسان فترك له الحق في الدعاء والطلب باعتبار أن هذا الأمر (الدعاء)من شانه أن يغير القدر وقد

كان لنا في قصة سيدنا زكريا-عليه السلام-العبرة والمثل على ذلك في قوله تعالى" ذكر رحمت ربك عبده زكرياء، إذ نادى ربه نداء خفيا ،قال رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا، وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا ،يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا"(القرآن الكريم ،سورة مريم ،الآية من02 إلى 06).

وهنا تجلت غريزة الإنجاب والأبوة باعتبار سيدنا زكريا بالرغم من كبره سنه هو وزوجته إلا انه بقي راغبا في أن يصبح له أبناء يهونون عليه كبره ويرثونه بعد مماته ويكونون خير خلف لخير سلف لقوله تعالى" هنالك دعا زكرياء ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء"(القرآن الكريم ،سورة آل عمران ،الآية 38).

وكان للنداء والإلحاح في الدعاء صدى عند اله –عز وجل- فكانت المعجزة أن استجاب الله له ورزقه بما دعا رغم أن كل الظروف كانت توحي عكس ذلك "فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى"(القرآن الكريم ،سورة آل عمران ،الآية 39).

كما رغب وحبب الدين الإسلامي العلاقات الجنسية (في ايطارها الشرعي) وجعلها سلوكا من خلاله يتقرب الإنسان إلى ربه لحاجة في أنفسهم (الإنجاب)"فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم"(القرآن الكريم ،سورة البقرة، الآية187).

ويذهب المفسرون لمعنى هذه الآية هو ابتغاء ما كتب الله لكم الولد لأنها جاءت بعد الآية باشروهن بمعنى الممارسة الجنسية والتي يكون الهدف من ورائها الإنجاب.

كما جاءت السنة النبوية الشريفة تؤكد ذلك فعلا وقولا حين كان رسول الله(ص)يرغب في الزواج ويحث على الإنجاب لقوله (ص):"تزوجوا فإني مكاثر

بكم"،كما أكد قوله ذلك (الحث على الإنجاب) إذ جاء في سنن أبي داوود "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"(السجستاني ابو داوود،1999،ص297).

إن الشريعة الإسلامية دين متكامل صالح لكل زمان ومكان يشتغل بأمور الدنيا والآخرة معا ،فمن هذا المنطلق كان الإنجاب هدفا متكاملا ومترابطا مع أهداف الشريعة الإسلامية (الدنيا والآخرة)ومن بين الأهداف والقواعد الهامة والأساسية التي حددتها الشريعة الإسلامية نجد:

3. 1المحافظة على بقاء واستمرار البشرية: إن عملية الإنجاب والتكاثر عند الإنسان هي عملية أساسية تحافظ على بقاء واستمرار المجتمعات الإنسانية وتحميها من الزوال والانقراض، ولهذا كان من الضروري جعل الإنجاب والتكاثر وسيلة لتحقيق هذا الغرض ومواصلة الحياة على الأرض(استخلاف)،حيث نجد أن بعد أن خلق الله عز وجل الأرض أنزل عليها سيدنا آدم وزوجته (بغض النظر عن العقوبة) وذلك بغية عمارها بنسلهم وتكاثرهم لقوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة "(القرآن الكريم، سورة البقرة :الآية 30).

وهنا كانت حكمة الله –عز وجل- في أن يجعل لآدم وحواء ذرية تتكاثر وتتناسل من أجل أن تستمر الحياة الإنسانية على سطح الأرض .

3. 2تحقيق الدعم البشري للمجتمعات الإسلامية في الدنيا والآخرة : لقد ارتبطت الشريعة الإسلامية بأحكام وقواعد تنظم الحياة في الدنيا والآخرة وجعلت من هذه الأخيرة (الآخرة) لها الفضل الأكبر والأحسن التي يجب أن يركز عليها الفرد اهتمامه الأكبر حتى يفوز بها.

أما فيما يتعلق بالإنجاب كأحد العوامل الأساسية ديمغرافيا فكان موقفها منه واضحا باعتباره الوسيلة الأساسية التي من خلالها تحقق المجتمعات دعما بشريا يمكنها من اعتلاء الريادة بين المجتمعات (إذا تم استغلاله بشكل صحيح)،ويكون هذا الدعم البشري بمثابة القوة الداعمة والحصن المتين أمام أي

تدخل أجنبي، لهذا حثت الشريعة الإسلامية على الإنجاب وتكوين النشء بما يعود على الأمة من صلاح وفائدة وهذا ما يعزز قوة المجتمعات الإسلامية أمام محاولات الاعتداء هذا يكون في الدنيا.

أما في الآخرة والتي كما سبق وذكرنا شددت الشريعة الإسلامية على الحرص بالفوز بها إذ جعلت منها مصدر فخر ومباهاة في الآخرة إذ حثنا الرسول (ص)على الإنجاب والتناسل وهذا كما سبق واشرنا من أجل أن يتكاثر نسل الأمة الإسلامية بالموازاة مع الأمم الأخرى ليس فقط في الدنيا ،ولكن حتى في الآخرة ،إذ جعل الرسول الكريم الإنجاب وكثرته مصدر فخر واعتزاز ومباهاة يوم القيامة أمام باقي الأمم لقوله (ص) "تزوجوا فاني مكاثر بكم الأمم".

3.3 أثر الإنجاب على الآباء: إن أهم ميزة يتحصل عليها الآباء بعد إنجاب الأبناء هو نمو الشعور بالأبوة والأمومة(إشباع هذه الغريزة)فهي غريزة طبيعية جعلها الله – عز وجل- فطرة لكل الناس.

ويكون الأبناء السند والعضد الذي يعتمد عليه الآباء عند كبرهم وعجزهم من خلال برهم وطاعتهم وخدمتهم لقوله تعالى" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما"(القرآن الكريم ،سورة الإسراء، الآية 23).

وتبقى هذه الميزة حتى بعد وفاتهم إذ جعل الله -عز وجل- بر الوالدين ليس فقط في الدنيا(قيد حياتهم)بل حتى في الآخرة(بعد وفاتهم)من خلال الدعاء لهم "وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"(القرآن الكريم ،سورة الإسراء ،الآية 24).

والدعاء للوالدين هو من صلاح تربية الآباء للأبناء وهذا ما جاء في قول الرسول الكريم (ص) في صحيح مسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به وولد صالح يدعو له"(النيسابوري مسلم،2006،ص770).

4 . ثقافة الإنجاب في الأسرة بين الموروث الثقافي الديني ومتطلبات العولمة :

إن ثقافة الإنجاب في الأسرة كانت قائمة على أساس الموروث الثقافي الذي يعكس تمثلات وتصورات مبنية على قواعد وأحكام نابعة من قداسة هذا السلوك (الإنجاب) والمرتبط بتنشئة اجتماعية دينية تكرس مبدأ الأبوة والإنجاب من خلال نصوص وسور قرآنية تعكس ذلك.

لكن بفعل التغير الاجتماعي بمختلف أشكاله أدى هذا الأخير إلى اعتماد الأسرة على أفكار وسلوكات من خلال تبني إستراتيجية وبناء قيمي حول ظاهرة الإنجاب ، وهذا نتيجة تداخل عدة عوامل ثقافية اقتصادية وتنموية ارتبطت بما يسمى متطلبات العولمة خاصة في ظل المبادرات العامية والمؤتمرات حول هذه الظاهرة ظهرت العولمة من خلال إقامة مؤتمرات يبرمج الغرب توصياتها ونتائجها ، وكان آخر تلك المؤتمرات مؤتمري (بكين والقاهرة) اللذين تمّ التركيز فيهما على المرأة ، وعلى التنمية السكانية ، في صورة تعد تدخلاً سافراً في علاقات الأسرة حسب المنهج الإسلامي. (فتحي يكن ، 2000 ، ص 45).ويتضح ذلك من خلال تأثير العوامل التالية

1.4 تعليم وعمل المرأة : لقد أصبح التعليم ضرورة اجتماعية ،فهو إجباري على كل الأطفال الذي يتراوح أعمارهم من 6إلى 15سنة،وعلى هذا الأساس تقلصت نسبة الأمية بصفة كبيرة إن هذا التراجع في نسبة الأمية ناتج عن ارتفاع التمدرس لدى فئات المجتمع بمختلف مستوياتها العلمية والمعرفية. فالتّعليم والقوّة مرتبطان ارتباطًا عظيمًا في هذا العصر، فقد تغيّرت أهداف التّعليم عن العصور السّابقة، وأصبح التّعليم مصدرًا من مصادر دعم القوّة السّياسيّة والاقتصاديّة للدّول، إنّه متأثّر بقوّة بالتّوجه العالميّ الجديد نحو النّموّ الاقتصاديّ، وينظر إليه على أنّه وسيلة لتحقيق المصالح الاقتصاديّة والاجتماعيّة. (**Levinson, B.A, Holland, D.C, 1996, p 16**)

وأدى ذلك إلى ارتفاع نسبة الوعي الإنجابي من خلال القدرة على الإطلاع على البرامج الإعلامية والتوعوية في هذا المجال سواءً على المستوى المحلي أو العالمي وهذا الأخير أصبح متوفر ما قدمته العولمة بشكل واضح وذلك بإمكانية الاطلاع على أحدث المعطيات في عالم الإنجاب والخصوبة بأبسط الطرق أوضحها والتي كانت في وقت مضى يستحيل التعامل معها فظهرت في البداية حبوب منع الحمل، وبعدها توالت الاكتشافات في هذا المجال :الواقي ،اللولب ....وآخر ما توصل إليه التطور العلمي و التكنولوجي الشريحة الإلكترونية .

إن ارتفاع المستوى التعليمي سواء للمرأة أو الرجل ساهم إلى حد كبير في قدرتهما على الاستعمال الأنجع للوسائل الحديثة في مجال الخصوبة، والابتعاد أكثر عن استعمال الوسائل التقليدية التي تفتقد إلى الفعالية كما أنها ذات آثار جانبية تصل و انعكاسات خطيرة تصل إلى التسمم و الموت.

والشريعة الإسلامية تحث في مبادئها الأولية على التعليم واكتساب المعرفة باعتبار أول آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو إلى ذلك "اقرأ باسم ربك "(القرآن الكريم، سورة العلق، الآية 01).

في حين نجد أن تعليم المرأة في جميع مراحله يساهم من تطوير مستوى عمل المرأة فقد أوجد لها وعيا واضحا بذاتها ومركزها ودورها في المجتمع عامة وفي الأسرة خاصة .

وهو ما سمح لها باستغلال مؤهلها العلمي خارج البيت من خلال مشاركتها في سوق العمل. وهنا يمكن القول أن نسبة تشغيلها مرتبطة بارتفاع مستواها التعليمي وتنخفض بانخفاضه.

وبهذا تجاوزت المرأة دورها المعتاد وأصبحت تعمل من أجل تحقيق مكانة اجتماعية تتفق مع مستوى طموحها.(الساعاتي،1980،ص178).

لقد أسهم بشكل كبير خروج المرأة للعمل تغيير الكثير من الوظائف و الأدوار التي ارتبطت بها ، فبعدما كان يقتصر دورها في الإنجاب والتربية و الاهتمام بالأطفال في الأسرة ، أصبحت الآن تشارك الرجل في ميدان العمل ما جعلها تحول اهتماماتها إلى أولويات أخرى بدل الزواج و الإنجاب.

فالأم المتعلمة هي أكثر الأمهات قدرة على التحكم في ضبط خصوبتها، وهو أمر يرجع في جانب منه إلى التعليم نفسه.(شكري وآخرون،2006،ص175).

و عليه فإن نسبة الخصوبة تنخفض بفعل عملها الذي أصبح يأخذ جزءً هاما من وقتها وعلى هذا الأساس تبنت المرأة سياسة إنجابية تتوافق وطبيعة عملها وذلك من خلال تباعد الولادات وذلك عن طريق تنظيم النسل.

وكل ذلك يتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية الرافضة لسلوك الحد أو تحديد الإنجاب على عكس تنظيمه(تنظيم النسل).

4. 2مشكلة السكن: يعتبر السكن من العوامل الاجتماعية المؤثرة على حجم الأسرة، كما انه يعد مشكل من المشاكل التي لمجتمع التي يعاني منها المجتمعات خاصة الإسلامية.

قد ترجع أزمة السكن في هذه المجتمعات لعدم التوافق بين تطور عدد السكان في جهة وعدد المساكن من جهة أخرى.

إضافة إلى ذلك ما أحدثته العولمة من سياسة إستراتيجية في طريقة البناء ،حيث كان في وقت مضى الأسر تعيش في مجال سكني مفتوح (حوش ،بناء تقليدي ...الخ)

في حين أصبح الآن المجال السكني أكثر محدودية من خلال الاعتماد على الطراز الحديث في البناء (الطراز الأوروبي ،الشقق، العمارات، المجمعات السكانية...الخ)،بالرغم أن هذا النوع من البناء يحتوي على الكثير من الامتيازات (تجهيزات متطورة)،إلا أنه يشكل عائقا كبيرا على السلوك الإنجابي من خلال ما

يفرضه على الأسرة لتحديد عدد أفرادها "مجال ضيق و محدود" ،و التي ينجم عنه الكثير من المشاكل و الخلافات (الفوضى ،الضجيج ...) والتي تصل في كثير من الأحيان إلى اللجوء إلى رجال الأمن و المحاكم.

ولهذا تم اعتماد إستراتيجية آلية تتوافق مع متطلبات النمط الجديد للسكن من خلال تنظيم النسل تصل إلى درجة التحديد.

لكن من منظور الشريعة الإسلامية نجدها قد عالجت ذلك إذ تعتبر شساعة الكرة الأرضية وغناها بالخيرات والموارد الطبيعية هي السمة الغالبة فيها وهذا كله بفضل الله عز وجل الذي منح هذه الميزة للإنسان حتى يجد كل ما يحتاج إليه من ضروريات وحتى فيما بعد من كماليات. ولهذا فان بالنسبة للذين يتحججون بمشكلة المسكن أو ضيقه من اجل العزوف عن الإنجاب أو تحديد النسل فان الشريعة الإسلامية واضحة في هذا الأمر، حيث يقول الله –عز وجل-في كتابه الحكيم" وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين"(القرآن الكريم، سورة الحجر ،الآية20).

فكما سبق واشرنا فان الأرض تتسع وتستوعب الكثير من الأعداد سواء من المساحة أو الموارد الطبيعية ،لكن المشكل يكمن فقط في كيفية استغلالها وتوزيعها (التوزيع غير العادل)ومن هنا فان المشكلة تتحول من الأصل (غياب المسكن أو ضيقه)إلى الفروع (عدم الاستغلال الجيد لمساحة الأرض والتوزيع غير العادل للسكن).

4. 3تأثير الإنجاب على صحة المرأة: تعتبر الصحة من القطاعات الحساسة والتي تلقى الكثير من الانتقاد و الغضب والسخط في المجتمعات الإسلامية خاصة أنها تفتقر للإمكانيات المتطورة في هذا المجال.

فبالرغم من كل المجهودات المبذولة في توفير الحاجيات الصحية ،إلا أنها في الواقع تبقى عاجزة عن إشباع جميع الاحتياجات، فمن الناحية النظرية نجد أن

هناك قفزة نوعية في الهيكل التنظيمي والتجهيزي لهذا القطاع لكن من الناحية الميدانية نجد عجز كبير في تغطية وتلبية متطلبات المرضى.

لكن علينا أن نقر أن هناك جهود مبذولة في جانب تنظيم الخصوبة والإنجاب في هذه المجتمعات من خلال الانتشار الواسع و الكبير لمراكز رعاية الطفولة والأمومة والقيام بدورات تحسيسية وتوعوية في هذا المجال (الإنجاب) ،وهنا يظهر دور العولمة كشريك رئيسي لما توفره من تقنيات ووسائل حديثة في مجال تنظيم النسل والمتابعة الصحية ،حيث أصبحت كل الأسر مهما اختلف مستواها الثقافي والاجتماعي على دراية كبيرة بهذه الوسائل وطرق استخدامها و الاستفادة الفعلية منها دون خوف أو ارتباك و الابتعاد قدر الإمكان عن الوسائل التقليدية التي لها الكثير من الآثار السلبية كما سبق و أشرنا.

أما بالنسبة لموقف الشريعة الإسلامية من هذا الأمر(تأثير الإنجاب على صحة المرأة) فهي ترى أن عملية الإنجاب ليس بالأمر الهين ولا البسيط فهو يؤثر على صحة المرأة بشكل واضح ،ومن هذا المنطلق نجد أن الله عز وجل –خص العضو المسؤول على هذه العملية بصفة مباشرة بجعله أقوى عضو في جسم المرأة ألا وهو الرحم وهذا ما دلت عليه الاكتشافات العلمية الطبية الحديثة وان دل ذلك فهو يدل على عظمة الخالق عز وجل-من جهة وعلى حثه على الإنجاب (الإنجاب المتكرر باعتبار العضو المسؤول الرحم يتحمل ذلك)من جهة أخرى.

كما أن الشريعة الإسلامية راعت أهمية هذه النعمة (الإنجاب)وما يترتب عنها من مضاعفات على جسم المرأة فخصتها بمكانة مميزة(الأمومة)وجعلت منها مصدر مقدس للأبناء وجعلتها في أعلى المراتب وارفع مكانة(إذ جعلت الجنة تحت أقدامها)

وراعت كذلك الضعف والوهن الذي يصيبها(الأم)بعد الإنجاب والرعاية لهذا حثت الأبناء على ضرورة ملازمتها والإحسان إليها جزاء ما تحملته من حمل

وإنجاب وتربية لقوله تعالى"ووصينا الإنسان بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا"(القرآن الكريم ،سورة الأحقاف ،الآية15).

4. 4 البطالة والفقر: البطالة والفقر من العوامل الاقتصادية التي تساهم في معدل الخصوبة، لكن علينا أن نوضح أن ليس بالضرورة كل من هو بطال يمكن تصنيفه على أنه فقير لأن الفقر يشمل على الكثير من المؤشرات الاقتصادية كالأمية، سوء التغذية، الرعاية الصحية...الخ، حيث يمكن قياس درجة الحرمان لأي مجتمع.

وقد عرفت موسوعة المصطلحات الإحصائية والاقتصادية البطالة على أنها الحالة التي توجد عندما يكون هناك من يرغب في العمل ولا يجد عمل والكلمة تستخدم للدلالة على البطالة الإجبارية ،أي لا يختارها الأفراد بحريتهم حيث هناك من يفضل أن لا يعمل لسبب أو لآخر.(فهمي،1980،ص828).

وعلى هذا الأساس سوف نحاول إبراز دور عامل الفقر في تحديد مسار الإنجاب والخصوبة في الأسرة بين ما يفرضه الفقر ومتطلبات الشريعة الإسلامية من جهة وتحديات العولمة من جهة أخرى.

وبالرغم من كل المؤشرات الاقتصادية التي تشير إلى أن المجتمع يعرف ارتفاع كبير في نسبة البطالة والفقر إلا أنه في غالب الأحيان لا يتم تبنى سياسة تحديد النسل، بل اعتمد على سياسة تنظيم النسل سواءً عن قناعة عقائدية من خلال نصوص القرآن الكريم التي تنهى عن ذلك (تحديد النسل)خوفا من الفقر والبطالة لقوله تعالى: "وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين".(القرآن الكريم ،سورة هود ،الآية 06)

وكان موقفها (الشريعة الإسلامية)صريحا رافضا لذلك واعتبرته سلوك ناجم عن جهل بقدرة الله على أن يرزق عباده ويغير حالهم حيث خلق لكل فرد في

المجتمع رزقه وقوته وقدره ،لهذا حذر من ربط الإنجاب بالفقر في قوله تعالى "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا"(القرآن الكريم ،سورة الإسراء ،الآية31).

في حين نجد أن العولمة التكنولوجية وفرت الوسائل الحديثة في تنظيم النسل (حبوب منع الحمل، الواقي الذكري، العوازل...الخ) وفي الحقيقة إشكالية الفقر والبطالة لا ترجع إلى ندرة الموارد وإنما إلى سوء استغلالها.

وعليه ما تم استخدامه في هذا العصر من وسائل منع الحمل يتوافق توافقا كبيرا مع المصلحة التي هدف إليها الإسلام من جهة ومع متطلبات الواقع السوسيو اقتصادي من جهة أخرى.

4. 5الاستهلاك والقدرة الشرائية: في ظل التحولات الاقتصادية التي عرفتها المجتمعات الإسلامية وخصوصا بعد التفتح على الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى رفع سياسة الدعم ونهج أسلوب اقتصاد السوق أين أصبح هذا الأخير هو الضابط الوحيد في عملية العرض والطلب وهذا كله ناجم عن ما أفرزته العولمة الاقتصادية.

ومن إفرازاتها أيضا بما يسمى بالخوصصة تعني تحرير الاقتصاد التي تقودنا إلى العدالة الاجتماعية ،فالخوصصة تتمثل في وضع للتمييز السياسي بين القطاع العمومي والقطاع الخاص وتغيير الفكر ة الإيديولوجية التي تعتبر القطاع الخاص مكملا للقطاع العام وبالتالي فهي تمثل الوسيلة الوحيدة للحد من الممارسات الاحتكارية البيروقراطية في المجال الاقتصادي بتنازل الدولة عن تسيير الاقتصاد وتخليها عن صلاحياتها التقليدية كالدولة مالكة أو مسيرة.

أما فيما يتعلق بالخصوبة والإنجاب، فإنه في ظل الخوصصة أصبحت القدرة الشرائية تعتمد على طابع التخطيط، والابتعاد عن العشوائية ،و كذلك الاقتصار على الحاجيات الإنسانية .

فالخوصصة ودخول عالم الاقتصاد المفتوح(اقتصاد السوق) قد قلص من القدرة الشرائية والاستهلاكية ،إلا انه يمكن أن ننظر إليها من الناحية الشرعية والدينية (الإسلام) كقيمة أخلاقية وهي الابتعاد عن التبذير والاحتكار لقوله تعالى: "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا". (القرآن الكريم، سورة الإسراء ،الآية27).

ومن خلال ذلك أصبحت الأسرة تتبنى مخططات مستقبلية للإنجاب حسب الإمكانيات الاقتصادية بما فيها القدرة الشرائية، حيث حتى ولو ارتفعت نوعا ما هذه الأخيرة إلا أن فكرة تنظيم النسل تبقى واردة بشكل أكيد من خلال تحسين ظروف المعيشة.

6.4 العولمة و تحديد الجنس: لقد أصبحت هذه الفكرة رائدة في وقتنا الحالي باعتبار ا توفره عولمة التكنولوجيا من وسائل وسبل لتحقيق ذلك وبالتحديد في المجتمعات العربية من خلال ترسخ فكرة تمجيد جنس الذكر حيث يكتسي هذا الأخير مكانة مرموقة في الأسرة والمجتمع ككل.

وعلى هذا الأساس أصبحت تطبق في بعض العيادات الخاصة، من خلال توظيف آخر ما وصل إليه التطور التكنولوجي في مجال الإنجاب والتخصيب عن طريق تحديد جنس الجنين.

حيث أصبح بالإمكان تحديد جنس الجنين قبل التخصيب عن طريق التخصيب الاصطناعي أو عن طريق إتباع الحميات الغذائية و تتبع أيام التخصيب أين يكون فيها احتمالية كبيرة للحصول على نوع جنس الجنين المطلوب.

وهذا كله يتأتى من خلال ما توصلت إليه البحوث من تجارب علمية ناجحة نجمت عن عولمة هذه المعطيات و المعارف.

بالإضافة إلى إمكانية المتابعة للتعرف على جنس الجنين في الأشهر الأولى من الحمل (الشهر الثالث)، وحتى وضعيته الصحية وهذا، وهذا ما يمكننا من استدراك الكثير الأخطار المحيطة بالحمل وحتى الجنين (التشوهات الخلقية...).

وبالرغم أن هذه الفكرة تتعارض مع معتقداتنا الراسخة(الإسلام) إلا انه الكثير من العيادات تتبنى هذه الفكرة ولا سيما شقها الثاني(الحمية الغذائية...) لأنها تتوافق مع الأطر القانونية المنظمة لقواعد المتابعة الصحية للإنجاب، وكذلك إمكانية حماية صحة المرأة والجنين.

5 . الاستنتاج العام

ويترتب عما سبق من تحليل وتفسير لظاهرة الإنجاب بين الموروث الثقافي الديني وبين متطلبات العولمة يتضح لنا انه من الضروري اتخاذ مبدأ الوسطية والذي هو أساس وروح الشريعة الإسلامية ،فهي ترفض التشدد والغلو والتزمت في حين تقف موقف المعارض والصارم لأي تسيب أو تساهل في كل ما يتعلق بأحكامها ولهذا كان موقفها نابعا من مبدأ الاعتدال الذي يجعل للفرد حرية التصرف في حدود مشروعة يتقبلها العقل والمنطق.

ومن هذا المنطلق فان الشريعة الإسلامية رغم أنها تحبذ وتحث على الزواج المبكر إلا أنها كانت لها رؤية شاملة ومستقبلية حول الصعوبات والعوائق التي تحول دون القيام به

(الزواج)لهذا أباحت تأخير الزواج الذي يعد السبيل الشرعي للإنجاب لقوله تعالى" وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله"(القرآن الكريم ،سورة النور، الآية 33).

ورغم أن الشريعة الإسلامية جعلت من إنجاب الأبناء من الأمور الهامة إلا أنها جعلتها في مرتبة أدنى من العمل الصالح فهذا الأخير هو أساس الفلاح في الدنيا

والآخرة إذ يقول الله تعالى "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا"(القرآن الكريم ،سورة الكهف، الآية 46).

كما أعطت الشريعة الإسلامية العذر في تنظيم النسل باعتباره يسمح للمرأة أن تعتني بمولودها عناية كافية من جهة وان يرتاح جسدها فيزيولوجيا من الحمل والولادة لمدة معينة وعرفت هذه المدة بالرضاعة لقوله تعالى" والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"(القرآن الكريم ،سورة البقرة، الآية 233).

وباعتبار أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان كما سبق واشرنا فقد أخذت بعين الاعتبار التحولات السوسيو اقتصادية للمجتمعات والأفراد والتي فرضتها العولمة وتأثيراتها على القدرات الاتفاقية للآباء وعلى صحة الأم كذلك ،لهذا جعلت تنظيم الإنجاب والنسل هو السبيل والخلاص لذلك "ثبت أن الخصوبة العالية تضر بصحة الأم والطفل وتزيد المشقات الاقتصادية على الأسرة والمجتمع"(عقلة،1983،ص96).

ولهذا نجد انه من الضروري على الأفراد داخل المجتمعات اعتماد السبل العلمية التي فرضتها متطلبات العولمة في مجال الإنجاب وذلك بما يتوافق مع طبيعة الأحكام والقواعد المنظمة لهذه العملية(الإنجاب)في ظل الشريعة الإسلامية ،هذه الأخيرة هدفها الأساسي هو المحافظة على سلامة الفرد والمجتمع من الانحراف والزوال.

6. خاتمة

وعليه ما يمكن قوله في الأخير أن العولمة بالرغم من سلبياتها لكن تعد بالمقابل سلاح ذو حدين ، إذ يمكن اعتبارها من بين المفاهيم العالمية التي ساهمت في العمليات التوعوية ، وبالخصوص بما يتعلق بعمليات الإنجاب والخصوبة، والمجتمعات .

الإسلامية على غرار المجتمعات الأخرى وبفعل التغير الاجتماعي السريع أصبح يعتمد بطريقة أو بأخرى على مختلف السبل الكفيلة والمناسبة من اجل تبني سياسة محددة تتوافق مع متطلبات العصر والعولمة.

والعبرة من كل ما سبق أن عملية الإنجاب هي غريزة طبيعية موجودة مع وجود المجتمعات الإنسانية هدفها الأساسي هو إشباع غريزة الأمومة والأبوة على المستوى الشخصي والمحافظة على بقاء واستمرار هذه من المجتمعات وحمايتها من الانقراض والاندثار.

ولهذا فان أحكام الشريعة الإسلامية في هذا الجانب تكيفت مع الظروف والتحولات السوسيو اقتصادية وما فرضته العولمة من تأثيرات على الفرد والبنى والأنساق الاجتماعية بهدف المحافظة على ثقافة الموروث الثقافي الديني وذلك في ظل متطلبات العولمة وتأثيراتها.

7. قائمة المراجع :

-القرآن الكريم .

-أبو داوود سليمان السجستاني.(1999).*سنن أبي داوود.كتاب النكاح*.السعودية : وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

-أسماء محمد مصطفى. *الموروث الثقافي المادي وغير المادي للعراق وأهميته وحمايته*، سحب من الموقع: www.azzaman.com/?p=57877،بتاريخ 05/07 / 2020 ،على الساعة :0315.

-حسن الساعاتي.(1980).*علم الاجتماع الصناعي*. ط3. بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

-عبد العزيز فهمي هيكل.(1980).*موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية*. بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

-عبد المنعم الشافعي.(1992).*المعجم الديموغرافيا المتعدد اللغات*. القاهرة:

-علياء شكري وآخرون.(2006).*دراسات في علم السكان*. مصر : مطبعة العمرانية للأوفست.

-علي سالم أحميدان الشواورة. (2013) .*علم السكان وتضخم المدن ، التزايد السكاني المطرد*. الأردن : مجمع الفيحص التجاري .

-فؤاد البنا.(2006)، *العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري و رياح العولمة*.ط1. القاهرة : دار التوزيع و النشر الإسلامية.

-فتحي يكن .(2001) .*العولمة ومستقبل العالم الإسلامي*. مؤسسة الرسالة ناشرون.

-ماهر عودة الشمايلة وآخرون.(2014).*الإعلام والعولمة*.ط1.عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.

-محمد عقلة .(1983). *نظام الأسرة في الإسلام*.ط**1**. عمان : مكتبة الرسالة الحديثة.

-محي محمد مسعد .(1999).*ظاهرة العولمة : الأوهام والحقائق*. ط**1** . مصر : مكتبة الإشعاع .

-مسلم بن الحجاج النيسابوري أبو الحسن .(2006). *صحيح مسلم، كتاب الوصية*. السعودية : دار طيبة.

-مهدي محمد القصاص.(2008).*علم الاجتماع العائلي*. مصر : جامعة المنصورة.

- Levinson, B.A, Holland, D.C,(1996), The cultural production of the educated person: an introduction. In: The cultural production of the educated person: an introduction: Critical Ethnographic of Schooling and Local Practice, State University of New York.